

وما أملح المداعبة بين معاوية القرشي والأحنف بن قيس التميمي وكانت قريش تعير بالسخينة، وتميم بالشرة والحرص على الطعام - عند ما سأله معاوية عن الشيء الملفف في البجاد مشيراً إلى قول الشاعر.

إذا ما مات ميت من تميم فسرك أن يعيش فجئ° بزاد  
بخبز أو بتمر أو بسمن أو الشئ الملفف في البجاد

فقال له: يا أمير المؤمنين: السخينة، فما رؤى ما زحان أوقر منهما. وتفصيل هذه الممازحة يخرجنا عن الموضوع.

ويروي البغدادي في خزنة الأدب أن المشبه الثمال، قال: " شبه الرغوة التي تعلوا القمع بشيخ معمم جالس على كرسي، وهذا تشبيه ظريف جيد " (1).

وتوجب النصفة عند الموازنة بين رأي أبي العباس والبغدادي ترجيح رأي أبي العباس، لأنه إذا لوحظ المشبه به تماماً وعلى جسمه زيه الخاص ورأسه عمامته البيضاء، فإنما يطابقه الوطاب في البجاد وفوقه القمع تعلوه الرغوة، ولا يركن الذوق إلى اعتبار المشبه الرغوة وحدها بالشيخ الجامع للأمرين، فليست المواءمة في الأفراد والتركيب موجودة. وعلى هذا الاختيار يشبه الراجز الوطاب المسكو وفوقه القمع يصب فيه اللبن قد علت رغوته وعقدت من كثرتها صورة مستديرة بيضاء بشيخ متدثر بكساء مخطط عمامته على رأسه جالس على كرسي.

فالطرفان مركبان حسيان؛ ووجه الشبه بينهما أن كلا منهما فيه جسم ساكن، فوقه شيء أبيض مستدير، وإنه لتشبيه ظريف جيد كما قال البغدادي، فما في هذا الاستطراف من مرية. خطأ الأعلام في هذا التشبيه:

في شرح شواهد سيبويه للأعلام ورد هذا البيت ففسره: " وصف جبلا قد عمه الخصب وحفه النبات وعلاه، فجعله كشيخ مزمل في ثيابه معصب بعمامة،

(1) خزنة الأدب الشاهد السابق.